



الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق
كلية الفنون الجميلة الثانية

المادة

علم الجمال والتذوق الفني

السنة الرابعة

المحاضرة السابعة

الفكر الجمالي في بلاد الشام

مدرس المقرر: د. اقبال الصفدي

٨- فن تنظيم المدن في العصر الهلنستي والروماني:

ان فن تنظيم المدن في العصر الهلنستي والروماني يدل على فكر رياضي وهندسي وفني وجمال كما ان تشييد أقواس (النترايل) في اللاذقية ودمشق وبصرى وشهباء للحد من الرؤية اللامتناهية في شوارع مستقيمة وطويلة يجسد المفهوم الجمالي السائد في ذلك العصر وان تعميم بناء الأروقة التي كانت تزين طرفي الشوارع تزين واجهاتها تماثيل الشرف كل ذلك يدل على نهضة فنية وجمالية ومدى الاهتمام بالفعالية الجمالية

وان كثرة المسارح الحجرية الضخمة في مختلف بلاد الشام تدمر وجبله وأفاميا ودرعا وسيرهوس /النبى هوري وبصرى وشهباء وجرش والبتراء تؤكد أهمية الفنون المسرحية في الحياة الثقافية والاجتماعية في بلاد الشام



أقواس تدمر:

قوس النصر عبارة عن بوابة ذات ثلاثة مداخل، فوقها قوس تزينه نقوش هندسية ونباتية، بناه سيبتيموس سيفيروس بين عامي ١٩٣ و ٢١١ ميلادي، يحيد القوس حوالي ٣٠ درجة عن الطريق المستقيم.

قوس النصر أو التترايل

شاهد على عراقية مدينة اللاذقية منذ ألفي عام:



“قوس النصر” أو “القوس المربع” أو “الكنيسة المعلقة” أو “النترايل”، هو أحد أهم علامات مدينة اللاذقية المميزة، لدرجة أنه يُتخذ أحياناً رمزاً للمدينة أو “لوغو” لها. ويشكل “قوس النصر” قيمة تاريخية مضافة صامدة منذ أكثر من ألفي عام في حي الصليبية العريق بالمدينة القديمة.

“قبل ألفي عام بنى الرومان “قوس النصر” في مدينة اللاذقية، لكن بأيدي سورّيّة، ومن الأحجار الوردية المنتشرة على شاطئ البحر”.

“يعود تاريخ بناء “قوس النصر” إلى العهد الروماني في أواخر القرن الثاني الميلادي، وقد بناه الإمبراطور الروماني “سبتيموس سيفيروس” إكراماً للمدينة التي حقق انتصاراته على أعدائه فيها”.

ويبقى “قوس النصر” شاهداً على عظمة فن العمارة واتقان البناء الذي جعله يصمد أكثر من ألفي عام، ويعد معلماً من معالم المدينة ومن أهم آثارها القديمة التي بُنيت بصخور شاطئها الوردية قبل آلاف السنين.

دمشق - قوس النصر

الشارع المستقيم - مدحت باشا - اقدم واطول شارع في تاريخ البشرية وقد تم ذكره في الانجيل



مسرح تدمر:



مسرح تدمر: هو مسرح أثري يقع في مدينة تدمر السورية، ويعتقد علماء الآثار بأنه بني في النصف الأول من القرن الثاني الميلادي، وقد أعيد بناؤه بعد انهياره عام ٢٧٣م عندما سيطر

الرومان على المدينة، وقد كان مدفوناً تحت الرمل حتى عام ١٩٥٠، ثم جرت أعمال التنقيب والترميم عام ١٩٥٢.

مسرح جبلة:



مدرج جبلة: مدرج جبلة هو بناء أثري ومسرح روماني يقع في مدينة جبلة السورية على شاطئ البحر المتوسط.

مسرح شهباء:



يعتبر مسرح شهباء الروماني الذي يقع ضمن تجمع معماري ضخم وسط مدينة شهباء التاريخية بمحافظة السويداء أحد أبرز معالم التراث المعماري في جنوب سورية والتي تدل على حضارة عريقة ازدهرت وشكلت بأوابدها الشامخة نموذجاً رائعاً للفن المعماري بكل مقوماته.

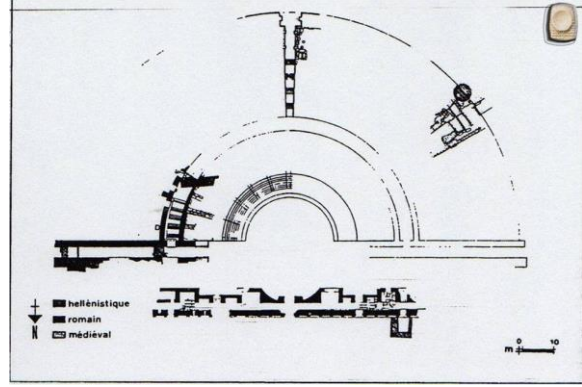
ويعود بناء مدرج شهباء إلى الفترة التي حكم فيها الامبراطور فيليب العربي الامبراطورية الرومانية بين العامين ٢٤٤ و ٢٤٩ ميلادية حيث بنى المسرح على سفح تلة أسند إليها بناء المنصة والممرات والحجرات التابعة لها .

يشار إلى أن مدينة شهباء التاريخية تضم العديد من المعالم الحضارية من بينها البوابات الأثرية التي تشكل مداخل المدينة والشوارع الرومانية المرصوفة والمسرح الروماني والحمامات الرومانية وقلعة شهباء والمعابد والمتحف وكذلك لوحات الفسيفساء التي تعد من أجمل وأندر اللوحات في العالم .



مسرح شهبا

مسرح أفاميا أكبر المسارح السورية:



أفاميا المدخل الشرقي لمسرح أفاميا من الداخل

أكبر مسارح سوريا تقع أفاميا شمال غرب حماة وتبعد عنها حوالي ٥٥ كم تطل على سهل الغاب وتتبع لمحافظة حماة وهي مدينة كبيرة أسسها سلوقس على أسم زوجته أفاميا في بداية القرن الثالث قبل الميلاد

القنوات



وان مبنى الأوديون القاعة الموسيقية في مدينة القنوات يدل على أهمية الحياة الموسيقية في مجتمع ذلك العصر

من أقدم مدن محافظة السويداء السورية وأكثرها أهمية. تعتبر متحفاً أثرياً طبيعياً لما فيها من معالم وأوابد أثرية مهمة. حيث تعتبر آثارها من أعظم آثار منطقة جبل العرب. إنها مدينة القنوات، أغنى المدن الأثرية التي ازدهرت فيها الحضارات المختلفة التي مرّت على سورية.



ورد اسمها القديم في المصادر الدينية والتاريخية «كاناثا»، وفي النصوص اليونانية واللاتينية «كانوتا»، حيث ظهر اسمها على النقود التي صُكَّت منذ القرن الأول قبل الميلاد وحتى القرن السادس الميلادي، علماً أنّ أصل التسمية آرامي ويعود إلى حوالي الألف الثانية قبل الميلاد.

*ورد اسم قنوات القديم «كاناثا» في كتابات المصريين، وفي مؤلفات المؤرخين القدامى مثل: بلينيوس الأكبر وهيروكليس، ويبدو اسم «كاناثا» واضحاً على النقود الرومانية في عصر الامبراطورين كومودوس وإيلاغال، وفي الكتابات المكتشفة في سهل النقرة في حوران.



*تبرز أهمية مدينة القنوات التاريخية والحضارية كونها انضمت نحو عام ٥٠ قبل الميلاد إلى اتحاد المدن العشر «ديكا بوليس»، وهو ائتلاف كان يجمع عدداً من المدن التجارية وهي: فيلادلفيا، عمان، جرش، إريد، أم قيس، درعا، بيت راس، نابلس، والحصن، وكانت

دمشق على رأسها. وقد عدّت في ذلك الوقت محطة تجارية هامة على طريق دمشق - بصرى.



وعرفت في القرن الأول تطوراً اقتصادياً مهماً في مجال الزراعة، وشغلت في العصر البيزنطي مركزاً أسقفياً ارتبط بأنطاكية، وشكّلت مركزاً مهماً للحجّ المسيحي إلى جانب مدينة السويداء. كانت القنوات مدينة هامة جداً، خصوصاً أيام الرومان الذين جعلوها منذ عام ٦٠ قبل الميلاد واحدة من

أهمّ المدن العشر القديمة.

مدينة القنوات... تاريخ يروي حضارة جبل العرب

٩ - دراسة المنحوتات التدمرية:

وان دراسة المنحوتات التدمرية تدل على اهمية هذا الفن وصلته بالمجتمع ودور المرأة العربية التدمرية في الحياة الاجتماعية والثقافية وميلها الى التجميل باجمل الحلي وان ما تحمله بيديها من

مغزل وكتلة خيوط يوحي بعمل المرأة واعتبار العمل فضيلة وان منحوتة ام ترفع وليدها المحفوظة في المتحف الوطني بدمشق تعبر عن العاطفة الانسانية الخالدة وفكرة استمرارية الحياة وان كثرة الفسيفساء المكتشفة في مختلف المواقع الأثرية تدل على مدى ازدهار هذا الفن في بلاد الشام عبر العصور التاريخية وان مواضيعها الثقافية المختلفة مثل سقراط والحكماء فرقة موسيقية من مربعين الموسيقار أورفيه في شهباء زواج هيبود أميا الفردوس الأرضي تدل على ذوق فني وثقافة جمالية

وان الرسوم الجدارية المكتشفة في دورا وتدمر وحمص وتارا ودير موسى الحبشي تدل على اهمية هذا الفن منذ نشوئه في حوض الفرات الاوسط في ماري حتى انتقاله الى دورا وتدمر وحمص وانطاكية والقلمون واخيرا الى الكنائس الرومانسكية في اوربا بالوانه الحارة ومواضيعه الدينية والزخرفية

وهناك الايقونات التي تؤكد دراستها مدى اسهام قطرنا في نشوء هذا الفن منذ اعمال القديس لوقا الانطاكي وتطوره عبر العصور ويعد القديس يوحنا الدمشقي في طليعة المدافعين عن فن الايقونات

وان كنيسة سكيانة دورا التي تزينها رسوم جدارية جميلة تعد اقدم كنيسة سكيانة في العالم

كما ان كنيسة قلب اللوزة وام الجمال ودير القديس سمعان العمودي وكاتدرائية بصرى وأزرع تشكل الفصل الاول في تاريخ العمارة المسيحية وجماليتها

١٢ - بناء المساجد والجوامع:

- ان بناء المساجد والجوامع وتجمع روائع الفنون فيها يدل على مدى إدراك العرب والمسلمين اهمية الفنون في حياة الامم وحضارتها الانسانية وان ضخامة بعض المساجد والحرص على تزيين بعضها الاخر بروائع الفنون كفن الخط والزخرفة والفسيفساء والنقوش الخشبية والالواح والمشكاوات الزجاجية المموهة بالميانة الجميلة المنسجمة الالوان وغيرها تدل على مدى ادراكهم معنى الجمال والجلال

- وان لوحات فسيفساء الجامع الاموي بدمشق وقبة الصخرة في القدس وما تمثله من زخارف نباتية وهندسية ومشاهد جذابة تمثل قصور دمشق المطلة ببساتينها وحدائقها على نهر بردى جعل كثيراً من الباحثين يرون فيها صوراً تجسد الفراديس
- كما ان تشييد القصور الاموية الضخمة الجميلة كقصر الحير الشرقي وقصر الحير الغربي وقصر أسيس وقصر هشام في كل من الرصافة وأريحا يدل على مدى اعتبار الامويين العمارة مرآة الحضارة وحبهم وميلهم الى العمران
- وان الرسوم الجدارية الجميلة المكتشفة في قصر الحير الغربي تعد وثائق هامة ومفيدة في دراسة حياة الطرب ورياضة الفروسية والصيد في عهود الأمويين كما أن هناك رسوماً جدارية تجسد فكرة الخصب أو تمثل قصة كليوباترة في اللحظات الأخيرة من حياتها وتقدم زخارف النوافذ الجصية المكتشفة في هذا القصر أجمل نماذج الفن الزخرفي العربي الأرابيسك وتعبيره عن فكرة اللانهاية الجمالية واهتمامه بالعناصر النباتية التي ترمز الى الطبيعة وتستخدم كوحدات زخرفية تتسجم مع الزخارف الهندسية المختلفة التي ابدعها الفكر الانساني وعلمه وذوقه ورغبته في الابداع والتعبير عم رؤيته لهذا الكون الواسع اللامحدود
- مما جعل الفن العربي الاسلامي من اهم الفنون العالمية ذات المثل الاعلى الجمالي المتميز بالانفتاح والتفاؤل وتعايش الفكر الانساني مع الطبيعة التي احبها الانسان وعد حب الطبيعة من طبيعة الانسان
- وان القلاع المنيعة التي تزدهر بها بلاد الشام تدل على اهمية فن العمارة العسكرية وثقافة اولئك المهندسين المبدعين ومدى خبرتهم المهنية وطاقتهم الضخمة البشرية ومعرفتهم متطلبات مجتمعهم الدفاعية والجمالية
- وان النقود العربية الاسلامية الذهبية والفضية والبرونزية تتميز بفائدتها الاقتصادية واهمية خطوطها الجميلة وعناصرها الزخرفية الجذابة مما جعل هذه النقود تعد وثائق تاريخية واقتصادية وفنية

- واسهم القطر العربي السوري في نشوء الفكر الجمالي وتطوره عبر العصور ويعد لوقيانوس السيميساطي الفراتي في مقدمة من تحدث عن الفن والقضايا الجمالية وكان اهله يطمحون ان يكون نحاتاً لما كان لهذه المهنة من شهرة تعود الى دراسة الادب وجماليته فاطلع على ثقافة الاغريق الفنية والجمالية واخذ يتجول ويحاضر في آسيا الصغرى ومكدونيا واليونان وايطاليا وربما فرنسا ايضاً
- ومن مؤلفاته الاثني عشر والثمانين نذكر كتاب المحاورات وذكر الاستاذ ايميل جيميه كيف كان لوقيانوس يعلم الشباب فن الكلام ويعتقد ان جمال المكان والصدى في القاعات الجديدة مما يسهم في جمال الخطاب ونجاح الخطيب

لوقيانوس السيميساطي الفراتي:

- كان لوقيانوس ناقداً فنياً مبدعاً ومجدداً وقد وصف لوحة الرسام الشهير زوكسيس التي لا يستطيع اي كان معرفتها كدقة الرسم وانسجام الالوان وأثر النور والظل والنسب والتناسب فانه يترك مديح كل هذا الى أبناء الفنانين الرسامين الذين عليهم مهمة فهمها
- وقد عد هذا الكلام تواضعاً من لوقيانوس وذلك بعدما شرح تفاصيل اللوحة بطريقة واسلوب ولغة تدل على ثقافته الجمالية الواسعة والعميقة
- كان لوقيانوس عندما يتحدث عن تمثال من ابداع فيدياس او براكستيل يلاحظ تأثره به وغبطته بشكل يجعل الجميع يشاركونه اعجابه الفني والجمالي بذلك العمل الفني
- كتب لوقيانوس عن فن الرقص الشعبي وقدم معلومات فنية وجمالية هامة وشرح آراء جمالية ذكية مما يدل على مدى اهتمام ذلك المجتمع بهذا الفن في ذلك العصر
- وقد شرح فائدة الرقص الشعبي الذي يجعل المحاربين جريئين وسريعي الحركة وواضح ان اللاكيديمونيين كانوا يذهبون الى الحرب على صوت المزمار ويسيرون بخطوات منتظمة وان شبابهم كانوا يتعلمون هذه الرياضة كما يتعلمون عمل الاسلحة وعندما كانوا ينهون صراعهم بالايدي ويضرب بعضهم بعضاً كانت المعركة الممتلة تنتهي برقص شعبي جميل وجذاب فيجلس نافخ المزمار في الوسط ويتخذ الشباب في سيرهم كل أوضاع المحاربين...

- وعد لوقيانوس فن الرقص ليس احد الفنون السهلة وانما كنوع متمم لكل العلوم والموسيقا والايقاع والهنسة والفلسفة والاخلاق يطبع العادات والعواطف وله صلة بفن الرسم والنحت ويقلد النسب الموفقة فيهما
- تحدث لوقيانوس عن المواضيع المصورة التي كانت تزين جدران قصور مدينة بومبي وفيلاتها مما جعله يعد في طليعة من تحدث عن تاريخ الفن والنقد الفني والفكر الجمالي

١٣- اسهام باقي اقطار الوطن العربي في نشوء الفن والفكر الجمالي:

- كان وزير الملكة زنوبيا الفيلسوف لونجينوس الحمصي يعد من رواد الفكر الجمالي ينسب اليه كتاب السمو
- اشتهر ابن ديعان الذي نسب اليه وضع علم الترانيم الدينية وادخال الموسيقى الى الكنيسة
- وفي عهود الامويين والعصور المتعاقبة تابعت بلاد الشام اسهامها في تطور الفكر الجمالي وابداعها في ميادين الشعر والنقد والكتابة والخطابة والخط والتصوير والعمارة والموسيقا وغيرها من الفنون الجميلة والصناعات الفنية

الفسيفساء



برزت براعة الفنان من حيث جمال الالوان وحسن
الرصف والتكوين



فسيفساء سقراط والحكماء الستة من فسيفساء أفاميا



فسيفساء سلوقس يحرق الذبيحة من مفقودات فسيفساء افاميا



شكل (١)

شكل (٢) منحوتة جنائزية لامرأة تدمرية

شكل (١) منحوتة جنائزية نافرة رليف لامرأة تدمرية في متحف الفنون الجميلة في بوسطن الامريكية



تمثال الخليفة هشام بن عبد الملك

أبو الوليد هشام بن عبد الملك الأموي القرشي كان عاشر خلفاء بني أمية (حكم: ١٠٥-١٢٥ هـ/ ٧٢٤-٧٤٣ م)، في عهده بلغت الإمبراطورية الإسلامية أقصى اتساعها، حارب البيزنطيين واستولت جيوشه على ناربونه وبلغت أبواب بواتيه (فرنسا) حيث وقعت معركة بلاط الشهداء.

لوحات الفسيفساء: مجموعة حجارة صغيرة مربعة الشكل وملونة، وبتصاميم هندسية تمثل مشاهد أسطورية وتاريخية، جُمعت في متحف أثريّ في معرة النعمان، في ريف إدلب الجنوبي، شمال غربي سوريا، يعتبره مستشرقون أحد أكبر متاحف الفسيفساء في العالم.



فسيفساء ربما كان فسيفساء شهيا (فليببولس) في جبل حوران أجمل فسيفساء في العالم

بوسيدونيوس:



بوسيدونيوس (١٣٥ ق.م - ٥١ ق.م) مؤرخ وفيلسوف وجغرافي يوناني ولد في مدينة أفاميا على نهر العاصي في سوريا ، وتوفي في روما. كان مشهوراً بأنه أعظم فيلسوف في عصره ولا زالت أعماله ومؤلفاته الكثيرة موجودة حتى اليوم على شكل أجزاء متفرقة.



عشتار البتول اعتبرت عشتار آلهة الخصب
وتتصف بأنها آلهة بلا زوج